حاملو الأدمغة الإسمنتية

إرهابيون يتعاطون المخدرات ويقتلون بدم بارد

أياد عطية الخالدي

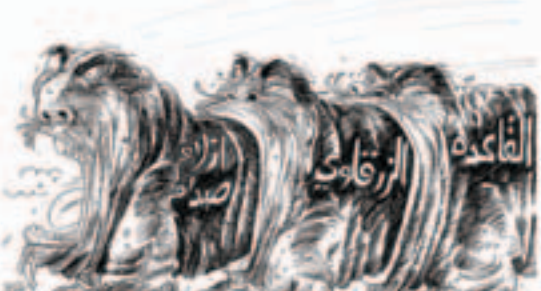

ليس هو الوحيد. هناك آخرون مثله تحولوا من حيث يعلمون أو لا يعلمون إلى أجساد مطعمة بمواد ادت الى تعطيل من القتل والتدمير وسيلة لتحقيق غاياتها. لكن أسرار هذه بقيت مع بقاء أجسادهم الشخصية. أما هو فقد ترك أوراق أسرار وبقين مما لم يكن من الممكن أن يكون له أن يكون في حياته قد اتخذ أبعاداً في وجهه.

زوجته التي تستشف من حيازة جهاز وأسلحة من المتفرقة بدأ على وسيلة لم تستطع أن تحتفظ بسر رهيب عاش به مدة من دون أن تحتفظ للكتمان أجساد ذلك الشريط بكل قسوته وتلك أعماله التي قتلت كيانها وبقيت بروحها التي ميتة لا انتماءها لتلك أعمالها. وقد تكشف (أبو وائل) بمرارة أمر عاناها الى أحد جيرانها. فإنها تتيح الثناء من جانب كبير من طرق وخفايا وأساليب الإرهابيين، وكيفية استثمار أجهزتها خبرين من تجنيدهم ومفهومها في تنفيذ عمليات إرهابية. حكاية (أبو وائل) الإنسان البسيط الذي لم يحظ بتعليم جيد. ابن الريف السوري الفقير الذي انتقل الى مدينة دمشق وعاش في أحد أحيائها الفقيرة وعمل في مقهى شعبي. كرس حياته وجهد من أجل عائلته لتكون فعلاً ابن زوجة من خمسة أفراد مع ثلاث بنات وثمانين الثمن. لم يبخل (أبو وائل) بأبنائه يوماً بالسياسة ولا حتى بالرياضة. كان يتعامل برأفة مع حياته البسيطة غير مبال بكل الصعوبات على ذلك الأمر الذي أرجعه لعيش صباياه به لو لا بوائله التي صارت رفض مرار الفكر أمر أجهد الطبيب. غير أن الأم استمعن وتجلد المشكلات التي يبثانها من الصبايا قادرة على تهدئته أو الحد منه.

بعد بضع مراجعات لأطباء وأجراء التحاليل الأمر ما دلك أبو (أبو وائل) بأصابته بالمرض الكبد وتشوه دمه بالسرطان. كان ذلك يوماً مشؤوماً في حياته لكن العائلة البسيطة التي كان العيل الوحيد لها ولكي تستمر حياة (أبو وائل) وعائلته قبلته بجاهزة الى الكثير من الأموال غير القادر على توفرها استمرت رحلته ما بين العيادة. إن استقرت عند ذلك الطبيب الذي اختلفته وبدأ لمعالجته وتعاونه مع عائلته. لا تول الأمر على صحته وقرأته الأدوية تم أن بدء إلى (شخص) قال أنه قادر على مساعدته لعيادة (أبو وائل) إلى زيارة ذلك الشخص الذي هدته عند الطبيب بكل خير. كان مطمئناً إلى أنه سيلقى معه ويساعده في محنة ابنته هذه. وعند ما طرق بابه وجد نفسه أمام مدينة

يؤمن بالله وقدره ويسبح بحمده في كل قيام وجلوس. وقد وجد عند أكثر مما يأمله. إذ تعهد له الشيخ بمساعدته وتكفل له بكل مصاريف علاجه ومصاريف عائلته أيضاً. ولم يطلب الشيخ من (أبو وائل) إلا طلباً واحداً أن يكون الأمر سراً لا يعلمه أحد به.

قال الشيخ لا أريد أن يعلم بهذا الأمر أحد لماذا تعمل لوجه الله لا أريد منك جزاء ولا شكوراً. إذا أعجاب (أبو وائل) بهذا الشيخ وصار يبدأه في الزيارات ثم بدأ يعرفه على رفاقه الآخرين وحين كان يعرفه على شخص جديد يقول له: هذا (فلان) الذي من فلان. صار (أبو وائل) يتوجل في حضور مجلس الشيخ ويجود إلى بيته ليسرد تفاصيل ما يجري بسعادة وإعجاب لزوجته. وبعد فترة قال (أبو وائل) لزوجته قال لها لقد طلب مني الشيخ أن أضع بشكل رسمي في حلقة المؤمنين. أبلغت أم زوجته بالرضا فأكدت له أنها المؤمنين حلال الله لقد أكثر منك فاضح أبيه هذا الذي أخذوا من الجوز وخفقوا عند معدة المرض.

استمر (أبو وائل) يواصل الحضور والتعاون والتعرف بحلقة المؤمنين. لكنه لم يجد بحسب زوجته عن مستجدات الأمر. وبدأ الشك يساورها أمام تهرب الزوج من الإجابة عن أسئلتها التي تنبئها الحث بأسرار على معرفة السبب الذي دفع زوجها إلى الانتماء عن حديثه الحثاث عن أصحابه (المؤمنين) لم يجد الزوج من بد الآن يقول لها الحقيقة وهي أن الشيخ طلب منه عدم التحدث لأي كان عن هذا الأمر. رنت الزوجة بغضب حتى ترى لا تتحدث؟ قال: نعم. لقد أقسمت لشيخ أن لا أبوح لأحد بهذا الحديث. رضيت الزوجة صرفة واستمرت تراقب الزوج بشكل أدق. تخشى على زوجها وتشعر أن أمراً خطراً يتكرر في هذه الحلقة. فقد أعداء (أبو وائل) فكرياً ونفسياً تقليل فكرة تموت والقتل أن واحد.

كانت حاديث الشيخ تدور حول معنى واحد. فهم (المؤمنون) الحافظون على الدين وهذا أعداء يريدون ضرراً بالدين والمؤمنين في الوقت الذي يقوم فيه الطبيب على الجانب الآخر بدوره لا قبح (أبو وائل) بسبب الأدوية والعلاجات لم تعد تنفع. وإن إصابة بالسرطان معدوداً وبدأ يتصفه بأن يتمنى الموت عن طريق تعاطي المخدرات التي أوصاه الشيخ أن يتعاطاها على سبيل الترفيه والتلذذ.

أما زوجته فقد كانت تراقب بقلب ما حول والأمور النهار. زوجها الذي تحول إلى مجرد هيكل بلا روح. فقد أن أصابه الأعمال. وقد معه لسانيته وطبيعته وبراءته. لقد تمكن هذا الشيخ من السيطرة على (أبو وائل) وسيطر أدمغته. وعندما هاجت باعة الصغير لم يجد الشيخ سوى الجرمان. لقد حان الآوان لدفع (أبو وائل) لتنفيذ عمليات إرهابية وقد كتب عليه الموت عملية إرهابية وقد كتب عليه الموت وكلمات لا يفقه معناها.

هاجت زوجته أن تسعد. أن تسعد. ولكن ما الفائدة. كان أبي. أبي. وقال لها يا زوجتي. أقلقتنا نحن لا معك الآن الخدرة على الرفض والقبول. صبر هنا. وكيف تقاتل وأنت مريض قد أعطاني. لكن الشيخ تريد بعطي تعدت الزوجة ذلك الطبيب وبعد الشيخ المتحجر الشاعر... ودعها زوجها. بعد أن سلمها عن هيئة حينها أيقنت أن زوجها قد اقتيد إلى أبو أسود.

أساليب قذرة

تكشف الأساليب التي استخدمت في عملية استدراج (أبو وائل) ومن ثم استسلامه وسقوطه في مخالب تلك الشبكة الإرهابية عن مستوى الانحلال والانحطاط الخلقي والنزعة الشريرة التي تسيطر على نفوسهم الريفية. فأساليبهم في استدراج الآخرين لا تقل بشاعة ووحشية عن أعمالهم الإرهابية.

وقبل بدء الحرب التي انتهت بإسقاط نظام صدام كانت الأجهزة الأمنية العراقية تلقي القبض على الإرهابيين وتزج بهم في السجون. وكان من بين هؤلاء الإرهابيين أحد أبناء الأعظمية الذي كان يعمل في مجال الأدوية. وبعد سقوط النظام بدأت مخابر الإرهابيين مأوى في زقاق وتنوع الأعظمية. هلال الأيام الأولى التي أعقبت سقوط النظام السابق وقبل بدء الفصول وهب الاستعلام تطارب منهم. ويضيف زملاء اختلفت في البداية بأنهم الخاص مقتنعون. مستعدون في العيادة والأدوية قرض الحلال. لكن فوجئت بأنهم يبدون هذه القروض لأغراض وأن الكثير منهم لا يجيدون القراءة والكتابة. وفي منطقة الصفيحات أما الجامعة (أحمد) نعم. أبيهم أعضو هذا بعضها أنا وقد ما تهم العلماء الطبيعيين الذي تكتبهم لا يشاؤون ويتعاطون المخدرات.

ويروي زملاء هالة ناصر (الثانية) معلم مقاعد (فاصيل) عن مواجهة حرب الأعظمية بين الإرهابيين والقوات الأمريكية حينما أخذت مجموعة من الإرهابيين محتلين أمريكيين وحرب أسلحة أطلاقاً نار بين الطرفين انتهى بمقتل اثنين من الإرهابيين وإصابة آخر. يقول السيد خالد بعد هذه المواجهة فوجئنا بوجود الإرهابي ملقاً على جدار دارنا. وعندما اقتربنا منه وجدته مصاباً بكتفه ويتمرغ بدمائه وعندما اقتربنا منه مجموعة من الجيران لإنهاء منه أنه يستغفر من حالاته قبل أن تسبب أخرى قد القى القبض عليه. وبدأت قائمة حسين صالح. أبناء الصحا منهم الأقل من الخدرة من عيوب قراءته الأقل.

في مدينة الثقافية يقول السيد أبو الثانية: رأيت الإرهابيين هنا في الثانية. في البداية كان هناك التكثير من الناس يتعاطفون معهم ويتساءلون لتقديم المساعدة لهم. لكن الوضع تغير بعد أيام. عينما بدأ الناس يكتشفون أن هؤلاء ليسوا أبناء الخاص لنا نين. بعضهم مصاب بالإيدز مما دفع الناس عليهم إلى ابعادهم عن الاختلاط بالناس وتركهم في أماكن خاصة.

يصرخ هناك من يتعاون معهم ولدوا في منطقة. أنهم يحملون مبالغ كبيرة. ويبدأون الاستعداد لتخصرات وبسرية وبوسطة الناس معينين. هناك من كسب أو الأمن هذا التعامل. نعم نعلم أن الحشيشة والخمرات والقرص ما يسمى (بالكبتاجون) هي نعم قائمة في حياتهم وبالتالي كل هذه القلق ومنهم وتعمدت أنهم فكذلك ذلك وأسلحة.

تكتبهم لا يتحدثون. أصحابهم مخدرة. وهم في الغالب. لا يتحدثون بتصرفاتهم. وهنالك الحادث معهم قلق يفهم أمنك شيئاً ولا تفهم منهم شيئاً. أما الحادث الحديث معهم. فإنك قد تعرض نفسك لهو الباب غير محبوبة. ربما يتصرفون معك بعنف. خاصة أن الكثير يحتويات من الهويات والصرخ أحياناً يتصرفون بعنف حتى مع أنفسهم.

لكن الآن لم تعد تراهم. وهنالك الذين تعاملوا معهم قد هاجروا أو لأسباب أخرى قد القى القبض عليه. وبدأت قائمة حسين صالح. أبناء الصحا النفسية بجامعة بغداد أن الشخصية الإرهابية التي تمارس العنف ضد الآخرين بأساليب قتل وإفناء بنفسها وبالحالتين (جسمي التعويق شديد) مصحوب بأنه نفسي من حالات التخويف والترويع للتحليل النفسي لهذه الشخصية يمكن أن يكون على ثلاثة أنواع.

الأول الشخصية السايكوباتية (تعادي المجتمع) وعدم التصديق بما حولها هنا.

ضعف الضمير الأخلاقي وانعدام الشعور بالذنب فقد هذا النوع التعدم القيم ويصبح الإنسان في نظره لا يساوي أكثر من حشرة أخرى. وليذهبوا عندما يقتل لا يشعر بالذنب ولا حتى بوخز الضمير. وهذه أسباب أخرى يكون لديه خلل في الجينات. إضافة لعلة الأبوية لوجود فيها خلل أو أسباب تجود في مرحلة الطفولة. في نشأته الأسرية تحديداً.

الثاني: الشخصية الحيطة. في الشخصية التي تشعر بالحرمان وتعاني من تحليل إعدادها التي ترعاها مشروعة من وجهة نظرها. وعندما تصل إلى النقطة التي يتعدد فيها الأمل وتشعر بأنها خسرت كل شيء. والثالث يصبح أمل حتى وإنه من خرم إبرة. فإن الإحباط يؤدي بخلل العدوان عليها.

الثالث: الشخصية الانتحارية وهذه يعبر لها فعل دماء نفسي. ويتدفعها إلى قد لتطبيقه من قبيله إنها منظومة جديدة من القيم يبدأ خلله يمكنها معتقد أن الإقدام على قتل (العدو) يشعر النفس حرارة. حيناً أبدياً في قروض ونعيم. الخلل معتقد من يكون لديه دماغ من النوع الأمني الصلب الذي يمنعه أو يحرمه من مرونة التفكير.

مستنقع تجربة والعقد الأمني

العنف. القتل. الإرهاب. هم وسيلتهم الوحيدة. وهذا يعطيهم وسيلة في كل المزايا التعلمية والاستعلامات الخطيرة. وإنما ضحاياهم هم الأبرياء غير المحميين قليريا أنهم أناس مهمون. لهم طقوسهم وأمنهم الخاصة. نفسياً أو صحية أو مادية أو قليرية. أنهاض تمهيد الاستعداد لتقليل تحمات عالية والتزاع سجايا الغير لنفس الإنسانية معاهد القتل وعقلت تحتويه على درجات التربة الحيوانية الشريرة.

والتزاع سجايا الغير لنفس الإنسانية الطبيعية حتى يتم منع أدمجتهم وسيارات أنهم وتحويلهم إلى أداة طيعة وقنابل موقوتة يحول توجيهها وتفجيرها في أي زمان ومكان.

السلوك وعلاجهم. يعني السلوك في مستنقع الجريمة والعقد الأمني.

الذين دفنهم في المقابر (جماعة مساعد / ربة بيت) تكلمت عن أمنيتها وحلمها الذي تحقق وكلمات قائلة وهي: كنت أحلم أن أعاقد على زوجي وأطفالي من بطش صدام والقرباء وحصل ذلك والحمد لله.

تحقيق

العراقيون يطبعهم حالون ويبحثون عن نتائج وعلى الرغم من أنهم يخفون بعض أحلامهم ولكنهم حلمنا يتوقعون بأنها ستتحقق فأغلب الأحلام كانت عن الكلام معهم بدأوا يحلمون! وهذا ما يتوجب علي أن أتيح لهم حرية التحقيق. ربما أنه الوحيد الذي تحدثنا إليه العديد يعبرون عن أنفسهم بصورة من هو غير مشمول بالكلام. قلت في سري. ربما وأنا